الكوارث الطبيعية والوبائية والظواهر الفلكية في العراق من خلال كتاب المنتظم لابن الجوزي ٥١٢هـ/١١١٨م – ٥٧٤هـ/١١٧٨م

أ. م. د. خضير نعمة هادي

الملخص

تعرضت الدولة العباسية في عصورها المتأخرة إلى حوادث طبيعية أثرت تأثيرا بالغ عليها وعلى المجتمع، من فيضانات بسبب زيادة نهري دجلة والفرات، مما عرض المزروعات إلى التلف والهلاك فضلاً عن تدمير المنازل وتشريد الناس، وكذلك فقدان الأثاث والمتاع، وهذا الأمر أدى إلى حدوث الإمراض والأوبئة الفتاكة، وكذلك حدوث الزلازل المدمرة التي تخلف دمارا كبيرا، وكذلك هبوب الرياح العاتية التي فتكت بالناس، وقد حدثت أنواع مختلفة من الأمراض وكان أشدها فتكا بالناس مرض الطاعون، الذي أدى إلى موت الناس بأعداد كبيرة، منها الموت بالمنازل والشوارع.

وكذلك تعرضت سماء العراق ومنها بغداد إلى ظهور ظواهر فلكية ء منها فسوف القمر وكسوف الشمس، فضك عن ظهور الكواكب البعض منها يسقط على الأرض فيخلف دمارا، وكذلك الصواعق المحرقة مخلفة ورائها دمارا هائلا، مع هروب الناس عن منازلهم. وان كتاب المنتظم (لابن الجوزي) يحتوى على معلومات وافية عن هذه الإحداث بصورة مفصلة ودقيقة.

وقد اقتضى البحث أن أقسمه إلى ثلاث مباحث:–

المبحث الأول: الإحداث الطبيعية، من فيضانات ء وارتفاع مناسيب المياه في نهري دجلة والفرات" وكذلك الزلازل المدمرة التي تحدث في العراق ولاسيما بغداد، مخلفة ورائها الدمار الهائل ء وكذلك حدوث العواصف الترابية، وهبوب رياح عاتية، تقلع الأشجار وتعرض هذا المبحث إلى سقوط الإمطار والثلج والبرد الذي يسمى في عصريا الحاضر "الحالوب".

أما المبحث الثاني: لف تعريض إلى الأوبئة المدمرة المهلكة في العراق ومنها عاصمة الخلافة العباسية، كالطاعون وغيره.

وتطرقت في المبحث الثالث إلى الظواهر الفلكية التي تحدث في سماء العراق ومنها بغداد من خسوف القمر وكسوف الشمس وظهور الكواكب وسقوط البعض منها.

Abstract

Was the Abbasid state in ages late to natural events affected big on them and on society, from flooding due to the increase of the Tigris and Euphrates, exposing crops to damage and destruction as well as the destruction of homes and displaced people, as well as the loss of furniture and belongings, and this led to the occurrence of diseases and epidemics lethal, as well as the devastating earthquakes which have a considerable damage, as well as storm winds that devastated the people and there have been various types of diseases and was the most deadly plague, which led to the death of people in large numbers, including the death houses and streets.

As well as the sky was Iraq, including Baghdad, to the emergence of astronomical phenomena, including the Moon and will eclipse of the sun, as well as the emergence of planets, some of which fall to the ground causing damage, as well as lightening the Holocaust, leaving behind massive destruction, with the flight of people from their homes. And the regular book (for Ibn Jawzi) contains adequate information about these events in detail and accurate.

This has been divided into three pure research: -

First search: natural events, floods E and high water levels in the Tigris and Euphrates, "as well as the devastating earthquakes that occur in Iraq, particularly Baghdad, leaving behind massive destruction E as well as the occurrence of dust storms and strong winds, take off the trees and the exposure of this section to rainfall the snow and cold, which is called in modern present "hailstone".

The second research: wrap to expose the devastating lethal epidemics in Iraq, including the capital of the Abbasid Caliphate, plague and others.

Turning to the third research in astronomical phenomena that occur in the skies of Iraq, including Baghdad from the lunar and solar eclipses and the appearance of the planets and the fall of some of them.

المقدمة

تعرضت الدولة العباسية في عصورها المتاخرة إلى حوادث طبيعية أثرت تأثيراً بالغاً عليها وعلى المجتمع، من فيضانات بسبب زيادة نهري دجلة والفرات، مما عرض المزروعات إلى التلف والهلاك فضلاً عن تدمير المنازل وتشريد الناس، وكذلك فقدان الاثاث والمتاع، وهذا الامر ادى إلى حدوث الامراض والاوبئة الفتاكة، وكذلك حدوث الزلازل المدمرة التي تُخلف دماراً كبيراً، وكذلك هبوب الرياح العاتية التي فتكت بالناس، وقد حدثت انواع مختلفة من الامراض وكان اشدها فتكاً بالناس مرض الطاعون، الذي أدى إلى موت الناس باعداد كبيرة، منها الموت بالمنازل والشوارع.

وكذلك تعرضت سماء العراق ومنها بغداد إلى ظهور ظواهر فلكية، منها خسوف القمر وكسوف الشمس، فضلاً عن ظهور الكواكب البعض منها يسقط على الارض فيخلف دماراً، وكذلك الصواعق المحرقة مخلفة ورائها دماراً هائلاً، مع هروب الناس عن منازلهم. وكتاب المنتظم لابن الجوزي يحتوي على معلومات وافية عن هذه، الاحداث بصورة مفصلة ودقيقة.

وقد اقتضى البحث أن أُقسمه إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الاحداث الطبيعية، من فيضانات، وارتفاع مناسيب المياه في نهري دجلة والفرات، وكذلك الزلازل المدمرة التي تحدث في العراق ولاسيما بغداد، مخلفة ورائها الدمار الهائل، وكذلك حدوث العواصف الترابية، وهبوب رياح عاتية، تقلع الاشجار، وتعرض هذا المبحث إلى سقوط الامطار والثلج والبرد الذي يسمى في عصرنا الحاضر "الحالوب".

اما المبحث الثاني: فقد تعرض إلى الاوبئة المدمرة المهلكة في العراق ومنها عاصمة الخلافة العباسية، كالطاعون وغيره.

وتطرقت في المبحث الثالث إلى الظواهر الفلكية التي تحدث في سماء العراق ومنها بغداد، من خسوف القمر وكسوف الشمس وظهور الكواكب، وسقوط البعض منها.

المبحث الأول

الأحداث الطبيعية

يذكر ابن الجوزي في سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م، قائلاً: "وظهر في هذا الشهر[١] غم عظيم وجاء مطر شديد وهبت ريح قوية أظلمت معها السماء وكثر الضجيج والاستغاثة حتى ارتج البلد"[٢].

ويتضح من خلال النص ما ياتي:

١- تعرض العراق إلى هبوط امطار عظيمة، صاحبها هبوب رياح عاتية.
٢- أظلمت السماء بحيث لا يرى الشخص الاخر.
٣- أدت هذه الاحداث الطبيعية إلى أن الناس بدأوا يحدثون الضجيج مع طلب الاستغاثة، وهذا أدى إلى ارتجاج البلد.

وفي كتابه شذور العقود في تاريخ العهود ذكر ايضا بعض الظواهر الطبيعية التي حدثت سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، قائلاً: "وفي ذي القعدة سقط الثلج ببغداد في الليل إلى وقت الظهر، فأمتلات الشوارع والدروب، وعمل منه الاحداث صور السباع والفيلة، وقد كان الثلج وقع في ايام الرشيد وفي أيام الطائع، وفي ايام المقتدر، وفي ايام القائم، وما سمع بمثل هذا فانه بقي خمسة عشر يوماً لم يَذُب"[٣]. بينما يذكر في كتابه المنتظم قائلاً: "وفي هذه السنة – يعني ٥١٥هـ/ ١١٢١م، وقعت امطار عظيمة ودامت واتصلت بجميع العراق واهلكت ما على رؤس النخل وفي الشجر من الارطاب والا عناب والفواكه وما كان في الصحاري من الغلات، فلما كان انتصاف الليل من ليلة السبت وهي ليلة الحادي والعشرين من كانون الثاني، سقط ببغداد ودام سقوطه إلى وقت سقوطه من الغد الظهر، فامتلات به الشوراع والدروب وقام نحو ذراع وعمل منه الاحداث صور السباع والفيلة وعم سقوطه من بين تكريت إلى البطيحة ونزل على الحاج بالكوفة... فانه بقي خمسة عشر يوماً ما ذاب وهلك شجر الاترج والنارنج والليمون ولم تهلك البقول والخضر، ولم يعهد سقوط الثلج بالبصرة إلاَّ في هذه السنة"[٤].

يتضح من خلال هذا النص ما يلي:

١- إن الامطار التي سقطت عمت جميع انحاء العراق.
٢- إن هذه الامطار سببت اضراراً بالغة حيث اهلكت رؤس النخل، وكذلك اهلكت الارطاب والاعناب والفواكه.
٣- سقط الثلج ببغداد ودام سقوطه إلى وقت الظهر.

٤- كان مقدار الثلج الذي سقط بسمك ذراع، فامتلات به الشوارع والدروب.

٥- قام الصغار بصنع صور القبلة والسباع في الثلج.

٦- كانت المسافة التي سقط فيها الثلج بين تكريت والبطيحة طويلة.

٧- استمر وجود الثلج خمسة عشر يوماً.

٨- دمر اشجار الاترج والنارنج والليمون.

٩- لم يسقط الثلج في البصرة سابقاً ولاحقاً ولا عُرِف أن سقط الثلج فيها.

وفي سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، يذكر ابن الجوزي، انه زاد نهر دجلة ويبدو انه زيادة كبيرة، حتى أن الناس خافوا على مدينة بغداد من الغرق، حتى أن القاضي أبي العباب ابن الرطبي، ذهبت إلى القورج (٥)، ليرى ما يحتاج اليه (٦).

وفي سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م، يذكر ابن الجوزي قائلاً: "وفي صفر ظهرت ريح شديدة مع غيم كثير ومطر واحمر الجو ما بين الظهر إلى العصر وانزعج الناس واحتملت الريح رملاً احمراً ملأت به البراري والسطوح"(٧).

وواضح من النص اعلاه، أن بغداد تعرضت لسقوط امطار شديدة وهبوب رياح قوية، بحيث انها حملت رمل احمر غطى السطوح والبراري، فضلاً عن ذلك ما احدثته هذه الرياح من انزعاج الناس والتذمر.

اما في سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م، فيذكر ابن الجوزي، الاحداث الطبيعية التي حدثت قائلاً: "وقال شيخنا أبو الفضل بن ناصر، وكانت زلزلة عظيمة هائلة في ليلة الجمعة السادس عشر من ربيع الأول سنة اربع وعشرين، وكان ذلك في اخر شباط وكنت في المسجد بين العشائين فماجت الارض مراراً كثيرة من اليمين عن القبلة إلى الشمال، فلو دامت هلك الناس ووقعت دور كثيرة ومساكن في الجانب الشرقي والغربي ثم حدث موت محمود وفتن وحروب"(٨).

ويتضح من النص اعلاه ما يلي:

١- إن ما حدث في بغداد من زلزال، كان ابن الجوزي شاهد عيان حيث كان موجوداً في المسجد في وقت ما بين العشائين.

٢- إن المدينة اهتزت اكثر من مرة.

٣- ويؤكد إن ابن الجوزي، لو أن الزلزلة استمرت لوقت كثير لهلك الناس.

٤- كان من اثار هذه الزلزلة، سقوط دور ومساكن كثيرة في جانبي بغداد الشرقي والغربي.

٥- ادى إلى حدوث فتن وحروب.

ويذكر ابن الجوزي أيضاً في سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م، قائلاً: "وردت الاخبار في العشر الاخير من جمادي الأولى انه ارتفع سحاب عظيم ببلد الموصل فامطر مطراً كثيراً"(٩).

يبدو أن مدينة بغداد واقعة على خط الزلازل، حيث أن في سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م، يذكر ابن الجوزي حدوث زلزلة شديدة، وكانت المدينة على ما يبدو قد تعرضت ثلاث مرات، وكان ذلك في شهر جمادي الاخرة وقت الضحى، حتى أن ابن الجوزي يذكر أن جدران البيوت قد تحركت [١٠].

يتضح مما تقدم، أن سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م، حدث فيها زلازل عدة مرات قوية ومدمرة، حيث يذكر ابن الجوزي قائلاً: "وزلزلت بغداد مراراً لا أحصيها وكان مبتدأ الزلازل يوم الخميس حادي عشر شوال فزلزلت يومئذ ست مرات ودامت كل يوم خمس مرات أو ست مرات إلى ليلة الجمعة سابع عشرين شوال ثم ارتجت يوم الثلاثاء النصف من الليل حتى تفرقعت السقوف وانتثرت الحيطان وكنت في ذلك الزمان صبياً وكان نومي ثقيلاً لا انتبه إلاً بعد الانتباه الكثير فارتج السقف تحتي وكنت نائماً في السطح رجة شديدة حتى انتبهت منزعجاً ولم تزل الارض تميد من نصف الليل إلى الفجر والناس يستغيثون"[١١].

يتضح من خلال هذا النص ما يلي:

١- إن بغداد تعرضت في السنة اكث من مرة بل مرات إلى سلسلة من الزلازل المدمرة.

٢- ارتجت الارض يوم الثلاثاء النصف من الليل.

٣- سقطت السقوف وتناثرت.

٤- تحطمت وسقطت الجدران.

٥- كان ابن الجوزي شاهداً آنذاك وكان صبياً.

٦- كان نوم ابن الجوزي ثقيلاً لكنه كان يقص الاحداث بعد ذلك.

٧- كان من نتيجة هذه الزلازل، ارتج سقف البيت، وهو نائم على السطح وانتبه منزعجاً واستمرت الزلازل محدثة أن الارض تميد من وقت نصف الليل حتى الفجر، وكان الناس يستغيثون من شدة هول الزلزلة.

ومن الكوارث التي حدثت في سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م، يذكر ابن الجوزي قائلاً: "وكانت زلزلة عشرة فراسخ في مثلها قال المصنف وسمعت شيخنا ابن ناصر يقول، قد جاء الخبر انه خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء اسود وقدم التجار من اهلها فلزموا المقابر يبكون على اهاليهم"[١٢].

اضافة إلى ما تقدم، يذكر ابن الجوزي أيضاً، انه في سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م نقص الماء في نهر دجلة نقصاً لم يحدث أن نقص الماء فيه، مما ادى إلى رفع كراسي الوعاظ إلى الأعلى، ولاسيما في جامع القصر [١٣].

ويذكر ابن الجوزي في سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م، قائلاً: "وزلزلت الارض من ليلة الثلاثاء رابع عشرين ذي القعدة فكانت رجة عجيبة كنت مضطجعاً على الفراش فارتج جسدي منها"[١٤].

على ما يبدو إن هذه الزلازل كانت تحدث وابن الجوزي شاهد عيان، لهذا كان وصفه دقيق لما يحدث على الارض، بل وحتى عليه أيضاً، منها ما حدث في هذه السنة ٥٣٨هـ، بحيث قال ابن الجوزي، أن هذه الزلزلة عجيبة، من نتائجها أن جسمه قد ارتج من شدة ما حدث.

إن هذه الكوارث الطبيعية ولاسيما فيما يخص الجوانب المائية التي تخص دجلة والفرات، وكذلك الامطار التي تؤثر سلبا على الحياة الاقتصادية في العراق والحياة المعاشية، والتي تؤدي إلى حدوث الفقر، وفي سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، حدثت كارثة عظيمة، انتشار الجراد الذي اكل الزرع، وبذلك قلّت المواد الغذائية وارتفعت اسعار الغلات [١٥]. فضلا عن قلة الامطار، بحيث لم لم تسقط إلاّ قطرات قليلة، وهذا ما ادى إلى قلة الاعشاب الطبيعية التي ترعى عليها المواشي، وهذا الشيء أكده ابن الجوزي قائلاً: "وخرج في هذه السنة[١٦] التشرينان وكانون الأول ولم يأت مطرٌ إلاّ قطرات لا تبل الأرض وأشرفت المواشي على العطب من قلة العشب"[١٧].

اما ما حدث في سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م، من ارتفاع اسعار الحنطة والشعير فبلغ الكر [١٨] من الشعير اربعين دينار، والحنطة ثمانين، وهذا ما ادى بالناس إلى الهرب بسبب الجوع، كما اغلقت الدكاكين واختفى الخبز من الاسواق لمدة اربعة ايام[١٩]. وانتشرت المجاعة والغلاء الفاحش، من شدة ارتفاع اسعار المواد الغذائية، وهذا ما يؤكده ابن الجوزي في سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م، قائلاً: "وفي رجب وقع الغلاء والقحط ودخل اهل القرى والرساتيق إلى بغداد لكونم نهبوا فهلكوا عرياً وجوعاً"[٢٠].

لم تسلم مدينة أو قرية من العراق من وقوع الزلازل، فقد ضربت كل مكان، وخلفت ورائها الدمار وهلاك الناس، ويخبرنا ابن الجوزي ما حدث في سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، قائلاً: "وفي يوم السبت غرة ذي الحجة وقت الضحى زلزلت الارض زلزلة عظيمة فبقيت تموج نحو من عشر مرات"[٢١].

إن هذه الزلزلة على ما يبدو خلفت دمار هائل بالممتلكات الشخصية والعائدة للدولة، وهذه الزلزلة كما يصفها ابن الجوزي عظيمة هائلة، بحيث كانت الارض تهتز عشرات، كما اثرت على الجانب لاقتصادي للمدينة.

ويستمر ابن الجوزي في اخبارنا عن وقوع هذه الزلازل ولكن هذه المرة، نسفت الجبال ودمرتها. "وكانت زلزلة حلوان [٢٢] تقطع منها الجبال وساخ في الارض وانهدم الرباط البهروزي وهلك عالم من التركمان"[٢٣].

وتعرضت بغداد إلى زيادة نهر دجلة، فاغرق العديد من الدور والمدارس حيث، وصل الماء إلى باب المدرسة، وكذلك اغرقت الشوارع حتى منع الناس من المرور في الشوارع والازقة، ويذكر ابن الجوزي، أن السفن دخلت هذه الازقة(٢٤)، وحدث ذلك في سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م.

اما في سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م، يذكر ابن الجوزي قائلاً: "فمن الحوادث، فيها انه انفجر بثق النهر وانات (٢٥) بتوفر الزيادة في تامرا (٢٦)"(٢٧).

اما في سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، حدث أيضاً زلزال مرعب صاحبه سقوط امطار شديدة، وبرق وهذا ما ذكره ابن الجوزي قائلاً: "... في عيد الفطر... وكان العيد يوم الخميس فلما جاءت العشية جاء مطر وفيه رعد وبرق وبَرَد تزلزلت الارض لصوته وخرَ الناس على وجوههم من شدة الرعب"(٢٨).

ويتضح من النص أعلاه، أن الناس خرَّو على وجوههم من شدة الرعب الذي أصابهم، والهول والدمار لممتلكاتهم، والمزارع واثرت عليهم تاثير كبير، وغالباً ما يصاحب مثل هذه الحوادث الامراض والأوبئة التي تفتك بالناس فيكون الموت بالجملة.

وفي سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، زادت دجلة مع احمرار الماء لم يحدث أن حدث مثله، كما حدث أيضاً في مدينة واسط (٢٩) التي تقع على نهر دجلة حيث ادى إلى احمرار الماء(٣٠).

تعرضت مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية إلى حوداث من سقوط مطر، وبَرَد أي حالوب حتى كسّر اشياء كثيرة، ويخبرنا ابن لاجوزي في سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م، قائلا: "وفي يوم الجمعة وقع ببغداد مطر كان فيه بَرَد مثل البيض وأكبر على صور مختلفة وفيه برد مضرس (٣١) ودام ساعة وكسر اشياء كثيرة"(٣٢).

ويذكر ابن الجوزي ما حدث في سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م قائلاً: "وفيها وقع برد عظيم فهلكت قرى وذكر انه كان في بعض البرد ماوزنه خمسة ارطال واهلكت الغلة فلم يقدروا على علف"(٣٣).

ويتضح من النص مايلي:

١- سقوط بَرَد -حالوب- بأحجام كبيرة جدا.

٢- أن هذا البرد اهلك قرى كثيرة، وألحق ضرر بالناس الذين يسكنون هذه القرى.

٣- ودمرت الغلة واهلكتها بحيث لم يقدر المزارعين على توفير الاعلاف لحيواناتهم.

من الاحداث في سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م، في شهر تشرين الاول والثاني لم يسقط المطر، الا ما يبل الارض (٣٤).

يبدو ان سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م، كانت قاسية في العراق، ولاسيما بغداد حيث يذكر ابن الجوزي قائلا: ""ولم يكن في هذه السنة للناس ربيع بسبب اليبس المتقدم لعدم المطر وموت المواشي"(٣٥).

وواضح ان في هذه السنة انعدام الربيع بسبب انعدام سقوط الامطار، مما ادى إلى عدم نمو الاعشاب التي تتغذى عليها المواشي.

في الرابع من شهر صفر سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م، لم يسقط المطر من شهري تشرين الاول والثاني (٣٦)، وهذا ماسبب امراض أيضاً.

وفي يوم الاثنين من نفس الشهر، وفي الصباح الباكر سقط وفر كثير ملأ الارض واستمرت هذه الحالة إلى نصف الليل (٣٧).

أما في سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، تعرضت بغداد إلى هبوب رياح قوية ويشير إلى ذلك ابن الجوزي قائلا: "وفي نصف رمضان هبت رياح عظيمة ورعدت السماء بقعقعة لم يسمع بمثلها فخر الناس على وجوههم"(٣٨).

أما في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وفي صباح يوم الثلاثاء المصادف العشرين من جمادي الاولى، كان جو مدينة بغداد بارد شديد البرودة، وصاحبه سقوط وفر على اهالي المدينة، واستمر في السقوط إلى وقت الظهر، واصبح بالتدريج خفيفا(٣٩).

حدث في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، في شهر جمادي الاولى ان جاء برد شديد لم يحدث بمثله سابقا، وصادف في شهر كانون الاول، ويخبرنا ابن الجوزي، ان مياه الابار جمدت، وهذا بالطبع خلف اثارا سيئة، فقد تضررت الغلات والمزارع، مما ادى إلى نقص في المواد الغذائية، وقد استمرت هذه الحالة إلى النصف من شهر كانون الثاني (٤٠).

وفي نفس السنة يخبرنا ابن الجوزي قائلاً: "وزادت دجلة في اوائل شعبان ثم تربى الماء فيها فلما كان يوم الاثنين عاشر شعبان عظمت الزيادة فاسكرت المحال ووصل الماء إلى قبر الامام احمد ودخل مدرسة ابي حنيفة ودب من الحيطان إلى النظامية والى رباط ابي سعد الصوفي واشغل الناس بالعمل في القورج وتقدم من الديوان إلى الوعاظ بالخروج مع العوام ليحمل الناس كلهم"(٤١).

ويتضح من النص السابق، ان زيادة نهر دجلة كانت مرتفعة جداً، وفي خلال عشرة ايام زادت المياه زيادة عظيمة، بحيث وصل الماء إلى قبر احمد بن حنبل، فضلا عن دخوله إلى مدرسة ابي حنيفة، وسقوط جدران المدرسة النظامية، ووصوله إلى رباط أبي سعد الصوفي، وهذا ماجعل الناس العمل بالقورج، وحتى الوعاظ كانوا يعملون.

ويبدو ان بغداد تعرضت إلى فيضان مدمر في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، حيث يخبرنا ابن الجوزي قائلا: "وفي غرة رمضان زادت دجلة زيادة كثيرة ثم تفاقم الامر في سابع رمضان، وجاء مطر كثير ليلة الجمعة ثامن رمضان ووقع في قرى حول الحظيرة، برد مارا وامثلة فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وجملة من المواشي وحدثني بعض الثقات انهم وزنو برده فكان فيها سبعة ارطال قال وكانت عامته كالنارنج يكسر الاغصان وساخت الدور ثم زاد الماء في يوم الاحد عاشر رمضان فزاد على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بذراع وكسر وخرج الناس وضربوا الخيم على تلال الصحراء، ونقلوا رحالهم إلى دار الخليفة ومنهم من عبر وتقدم بالعوام يخرجوا بالوعاظ إلى القورج ليعملوا فيه فخرجنا وقد انفتح موضع فوق القورج بقربة يقال لها الزور تقية وجاء الماء من قبله فتداركه الناس فسدوه وبات عليهم الجند وتولى العمل الامير قيماز بنفسه وحده ثم انفتح يومئذ بعد العصر فتحة من جانب دار السلطان وساح الماء فملأ الجواد ثم سد بعد جهد وبات الناس على اليأس يضجون بالبكاء والدعاء ثم نقص الماء نحو ذراعين فسكن الناس وغلا السعر في تلك الايام.."[٤٢].

ان هذه السنة مشؤومة، فقد اصاب مدينة بغداد المرض، وسقوط الامطار وارتفاع مناسيب مياه دجلة مما ادى إلى حدوث الفيضانات المدمرة، فضلا عن سقوط البرد –الحالوب– وألحق الضرر بالمزروعات والاشجار والدور وغيرها، ان هذه الكوارث ادت إلى ارتفاع اسعار المواد الغذائية ولاسيما الخبز، وهذا ما سنوضحه من خلال النص اعلاه:

١- خلال سبعة ايام الاولى من شهر رمضان زاد نهر دجلة، زيادة عظيمة غير مألوفة.

٢- صاحب هذه الزيادة هطول الامطار كثيرة في اليوم الثامن من رمضان.

٣- دمر قرى كثيرة في منطقة الحظيرة.

٤- سقوط البرد –الحالوب– الذي هدم الدور وقتل مجموعة من الناس فضلا عن قتل المواشي.

٥- هذا البرد لكبر حجمه وثقل وزنه كسر اغصان الاشجار.

٦- استمر نهر دجلة في الزيادة، مما اجبر الناس بالخروج ونصبوا الخيم على شلال الصحراء.

٧- خرج الوعاظ للعمل مع العامة لاصلاح القورج.

٨- لم يقدروا على اصلاح القورج، فقد احدث فتحه من فوقه في منطقة الزور.

٩- خرج الامير قيماز للعمل بنفسه.

وفي سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، حدث ان نقصت مياه دجلة بشكل كبير، لم يحدث ان نقص دجلة بهذا الشكل، وكان ذلك بداية شهر آب، وهذا ما يصادف اول شهر صفر. ونتيجة لهذا النقصان ظهرت الجزر في نهر دجلة، وكانت السفن تجنح في وسط النهر، مما اجبر الركاب فيحركونها [٤٣].

تعرت مدينة بغداد وفي نفس السنة والشهر وهو شهر آب إلى هبوب رياح باردة شديدة البرودة، مما ادى بالناس النزول من سطوح المنازل، وفجأة عاد الحر، فعاود الناس بالصعود إلى سطوح منازلهم، ونتيجة البرودة ثم عودة الحر اصاب الناس بمرض الزكام، وأصاب العديد من الناس [٤٤].

وفي سنة ٥٧٢هـ أيضاً يذكر ابن الجوزي قائلا: "وجاء حر شديدة بعد نصف رمضان فكان ذلك في اذار فبقي اسبوعاً على مثل حر حزيران أو اشد فأخبر المشايخ أنهم مارأوا مثل هذا في هذا الوقت ثم عاد الزمان إلى عادته"[٤٥].

ويبدو ان سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، كثيرة الكوارث، ففي شهر ذي العقدة وفي يوم الاثنين الثامن منه، وبعد العصر هبت ريح شديدة، احدثت عواصف ترابية شديدة ازعجت الناس، واستمرت لمدة ساعة [٤٦].

ثم تعرضت مدينة بغداد إلى كوارث طبيعية عديدة، ففي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، يذكر ابن الجوزي قائلاً: "وفي ليلة الاحد سادس عشر رجب جاء مطر عظيم ودام ثلاثة ايام بلياليهن، وكان فيه رعود هائلة وبروق عظيمة ووقعت ادر كثيرة وامتلأت الطرقات بالماء وبقي الوحل اسبوعاً وجمع اهل درب [٤٧] بينهم اثني عشر دينار لمن ينقل الماء في المزادات إلى دجلة واخرج الخليفة مالاً ينفق في تنحية الوحل من الطرق وزادت دجلة زيادة بينة وذلك في كانون الثاني ولم يزل ينقص قليلا ثم يعود إلى الزيادة فقال لي شيخ من الملاحين لي ثمانون سنة ما رأيت مثل هذه الزيادة في كانون."[٤٨].

ويتضح من النص اعلاه مايلي:

١. هطل المطر ليلة الأحد سادس عشر من رجب، وكان شديد وعظيم، وكان سقوطه قد استمر ثلاثة ايام.

٢. وكان مع المطر الرعد والبرق، وبشكل متقطع النظر.

٣. أمتلأت الطرقات بالماء والوحل.

٤ـ مما ادى بأهل درب ان يجمعوا فيما بينهم مبلغ من المال من اجل اخراج الماء والوحل.

٥. حتى ان الخليفة اعطى الاهتمام البالغ، وأمر بأموال ينفق عن ذلك.

٦. تزامن هطول الامطار وزيادة نهر دجلة.

٧ـ كان احد الشيوخ قد قال انه منذ ثمانين سنة لم يحدث ان زاد نهر دجلة في شهر كانون الثاني.

ويذكر ابن الجوزي قائلاً: "وفي سحرة يوم الاربعاء سابع شوال هبت ريح عظيمة فزلزلت الدنيا بتراب عظيم حتى خيف ان تكون القيامة ثم جاء فيها برد ودام ذلك ساعة طويلة ثم أنجلت وقد وقعت حيطان وتهدمت مواضع على اقوام مات منهم وأثرت منهم ووقع سقف متصل بمنظرة الخليفة التي عند باب الحلبة وكانت الريح تقوى ساعة وتخف ساعة إلى وقت الضحى ثم اشتدت وملأت الدنيا تراباً فصعد اعنان السماء فتبين السماء منه مصفرة إلى وقت العصر وزادت دجلة في عاشر شوال زيادة بلغت عشرين ذراعاً على المعتاد وخاف الناس وأشغلوا بالعمل في القورج ثم نقص الماء بعد ثلاثة ايام."(٤٩).

ويتضح من النص اعلاه مايلي:

ان هذا الشهر وهو شوال تعرض إلى كوارث عديدة منها هبوب رياح عظيمة، وحدوث زلزال، ثم جاء البرد، وحدوث عواصف ترابية، شديدة محملة بالاتربة الكثيفة، هذا فضلا عن انه بعد ثلاثة ايام من السابع إلى العاشر زاد نهر دجلة زيادة بلغت عشرين ذراعاً.

ومن شدة حدوث هذه الكوارث ظن الناس ان يوم القيامة قد حدث. وايضا في هذه السنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، وفي يوم الجمعة سلخ من شوال، هطلت امطار غزيرة من جامع السلطان حتى الرصافة فأمتلأت الشوارع، الا انه لن يأت لنهر معلى (٥٠)، الا اليسير (٥١).

وأما سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م هي الاخرى تعرضت إلى عدة كوارث، حيث يذكر ابن الجوزي قائلا: "وخرج كانون ولم يأت فيه الا شيء، يسير من المطر وخرج كانون الثاني خالياً من المطر وكذلك خرج شباط، وآذار وجاء في نيسان مرة شيء يسير وشاع في الناس ان في الموصل الغلاء وحولها وانهم استسقوا فلم يسقوا، واما دجلة فما رأيت فيها زيادة ولا انقطع الجسر طوال السنة وهلك من الزرع ماكان سقيه، بالمطر واجدبت واسط فكانوا ينقلون الطعام من بغداد اليها فمنع ذلك، وصار الخبز الحواري كل سنة أرطال بقيراط والشعير كل اربعة ارطال بحبه وهم على حذر من الغلاء الشديد هذا والناس يحصدون"(٥٢).

وواضح ان خمسة الشهور في فصل الشتاء لم تمطر الا ماندر، وان مدينة الموصل اصابها الغلاء الفاحش، من شدة قلة المواد الغذائية، لعدم سقوط الامطار لري الغلات الزراعية، فضلا عن ان نهر دجلة، لم تحصل فيه زيادة، وان الاراضي الزراعية التي تعتمد على الامطار لم تزرع بسبب عدم سقوط الامطار.

أما واسط فهي الاخرى، فقد أجدبت وكانوا ينقلون الطعام من بغداد اليها.

وكارثة اخرى طبيعية تعرضت لها بغداد في سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م، وهي وقوع زلزال بعد العصر من يوم السبت المصادف ثاني عشر ذي القعدة، فقد اهتزت الارض اربع مرات (٥٣).

وتعرضت مدينة بغداد أيضاً وفي ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من ذي القعدة إلى هبوب رياح شديدة، حتى انه ظهرت اعمدة مثل النار في اطراف السماء، مما ادى بالناس إلى الاستغاثة وبشدة واستمرت هذه الحالة إلى شهر ذي الحجة، حتى انه لم يشاهد هلال الشهر الجديد (٥٤).

المبحث الثاني

الكوارث الوبائية

تعرض العراق إلى لون اخر من الكوارث المدمرة والفتاكة، الا وهي الاوبئة والامراض التي تصيب الانسان، وكانت هذه الاوبئة، تحدث نتيجة لكوارث الزلازل، وكذلك نقص في المواد الغذائية لعدم سقوط الامطار، مما يؤدي إلى قلة الزراعة أو انعدامها، أو بالعكس، لغزارة هطول الامطار مما تسبب الفيضانات المدمرة التي تجرف كل شيء، المزارع والبساتين، وهدم الدور، مما تسبب المياه الراكدة، إلى تكاثر الجراثيم ومسببة الامراض، فضلا عن حدوث الاوبئة، مثل الطاعون وغيره.

وابن الجوزي يذكر لنا هذه الاوبئة والامراض التي تصيب الناس في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وبقية المدن العراقية.

وابن الجوزي شاهد عيان لما يحدث للمجتمع في بغداد، من الامراض التي تفتك بالناس، ولاسيما الاوبئة التي تصيب الناس تاركة ورائها مئات بل الالوف من الاموات.

وكتاب المنتظم، زاخر بالمعلومات المهمة عن هذه الاوبئة، فيذكرها احياناً، بالتفاصيل لما يتعرض له وما يعانيه الناس من ألم من شدة المرض ويذكر، ما يعانيه المجتمع من نقص في الادوية والمستشفيات لمعالجة الناس.

فيذكر لنا ابن الجوزي ما حدث في سنة ٥١٨هـ/١١٢٤، قائلاً: "وفي ربيع الاول وقع جرف وامراض وعمت من بغداد إلى البصرة. "(٥٥).

ويتضح ان المرض شديد وخطير، بحيث انتشر من بغداد إلى البصرة، مكتسحاً كل المدن الواقعة بين بغداد والبصرة، ونتيجة لحدوث الزلازل، اصاب مدينة بغداد موت وامراض (٥٦).

وفي سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، يذكر ابن الجوزي، ان الموت انتشر في الناس، ولشدة ما تعرض اليه الناس كان يموت في اليوم الواحد، مائة فرد. وهذا ناتج عن الاوبئة والامراض (٥٧).

وتعرضت مدينة بغداد في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، إلى مرض علة انتفاخ الحلق فمات عدد كبير من الناس، وحدث نتيجة ذلك قلة المواد الغذائية (٥٨).

يبدو ان الامراض تنوعت اشكالها وعللها، وهذا ناتج عن الكوارث، التي تصيب المجتمع من زلازل وفيضانات، ويخبرنا ابن الجوزي في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، قائلاً: "وفي هذه السنة اشتدت بالناس علة، عمت الخلق فكانوا إذا مرضوا لايتكلمون ولا يطول بهم الامر"(٥٩).

وفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م يخبرنا ابن الجوزي قائلا: "وحدث في هذه السنة بالناس امراض شديدة لاجل مامر بهم من الشدائد وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في ايار وفشا الموت في الصغار بالجدري وفي الكبار بالامراض الحادة..."(٦٠).

وابن الجوزي يؤكد ان ماالصاب الناس من الامراض والاوبئة، كانت بسبب المصاعب والكوارث التي اصابت بغداد، من كثرة الامطار، والبرد القاسي وكان ذلك في شهر ايار، والمفروض ان الجو حار، وهذه الامطار والبرد كانها في فصل الشتاء، وكان برداً قارساً، بحيث ادى إلى حدوث الامراض ولاسيما مرض الجدري، وهو وباء اصاب الاطفال وكثر الموت فيهم وبأعداد كبيرة، أما الكبار فقد تعرضوا إلى الامراض الحادة، وبذلك وبسبب الشدائد غلت اسعار المواد الغذائية بل عدمت في بعض الاحيان.

وتعرضت مدينة بغداد في سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م، إلى امراض عديدة وتزايدت اعداد الموتى بسبب ذلك (٦١).

أما في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م يخبرنا ابن الجوزي قائلاً: "تغير، الهواء ببغداد بدخول ايلول فأصاب الناس نزلات وسعال فقلّ ان ترى احداً الا وبه ذلك، وانما كان العادة ان يصيب بعض الناس وهذا كان عاما"(٦٢).

وواضح من النص ان تغير الجو من حار إلى بارد نوع ما ادى إلى اصابت الناس بمرض السعال، والنزلات التي تصيب الصدر والتهاب، القصبات، وامراض الحساسية.

ان اختلاف الجو من حار إلى بارد يؤدي إلى اختلال في درجات الحرارة، وتعرض الناس إلى امراض وهذا ما حدث في سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، حيث يخبرنا ابن الجوزي قائلاً: "في اواخر اب هب هواء شديد، البرد ليالي فنزل الناس من السطوح ثم عاد الحر فصعدوا فأصاب، الناس زكام شديد عمّ ذلك الخلق"(٦٣).

المبحث الثالث

الظواهر الفلكية

تعرضت سماء العراق إلى ظواهر فلكية من كسوف الشمس وخسوف القمر، وهذه الظواهر تؤدي البعض منها كخسوف القمر إلى ظاهرة، المد والجزر في الانهار والبحار، وهذه الظاهرة تبدو للعيان واضحة في مدينة البصرة.

والبعض من هذه الظواهر الفلكية، كظهور الكواكب في السماء، البعض منها يسقط على الارض، مثل النيازك مسببة احراق الدور والقصور والمنازل، والمزارع، واحراق الاشجار.

وهناك نوع اخر من هذه الظواهر، هي ظاهرة الصواعق التي تضرب كل شيء، وتصيب الانسان والحيوان والاشجار والمزارع مخلفة ورائها، الدمار والهلاك.

وظاهرة فلكية اخرى تحدث تكاد كل يوم أو كل شهر الا وهي ظاهرة ظهور المذنبات في السماء، وتستمر في بعض الاحيان ساعة أو اكثر.

ففي سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، يذكر ابن الجوزي في كتابه شذور العقود،في تاريخ العهود انه في شهر ربيع الاول سقط كوكب، واحدث منه اعمدة وعند سقوطه ولّد صوت هزة شديدة كالزلزلة [٦٤].

ومن الظواهر الفلكية المهمة في سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، ان هلال الشهر لم ير، بالرغم من صفاء السماء، وهو شهر شوال فأتم الشهر ثلاثين يوما، ولم يظهر أيضاً وكانت السماء صافية أيضاً، ويقول ابن الجوزي: "ومثل هذا لا يعرف فيما مرّ من التواريخ"[٦٥].

أما في سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، يذكر ابن الجوزي قائلاً: "وظهر في عاشر شوال كوكب، ذو ذنب من جانب المشرق بأزاء القبلة وبقي نصف ذي القعدة ثم غاب ثلاث ليال ثم طلع من جانب المغرب فقيل انه هو وقيل بل غيره"[٦٦].

ويبدو ان هذا الكوكب هو من المذنبات، وقد استمر في الظهور، إلى نصف شهر ذي القعدة.

تعرضت بغداد إلى سقوط صواعق في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، فضربت بعض من هذه الصواعق التاج الذي بناه الخليفة المسترشد فتطاير الشرار منها إلى الرقة، وان النار استمرت بالاشتعال عدة ايام، فأحرقت الات كثيرة [٦٧].

أما في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، تعرضت اشجار النخيل في الجانب الغربي إلى وقوع صاعقة، ويذكر ذلك ابن الجوزي قائلا: "وفي ربيع الاول وقعت صاعقة في نخلة بالجانب الغربي فأشتعلت النخلة"[٦٨].

وفي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، حدثت ظاهرة كسوف الشمس، وقد حدث ذلك عن طلوع الشمس، يوم الثلاثاء المصادف الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر واستمر الكسوف إلى ماقبل الظهر [٦٩]، وحدث كسوف للشمس أيضاً في سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، حيث يذكر ابن الجوزي قائلاً: "وفي بكرة الجمعة سابع عشرين رمضان كسفت الشمس اول وقت الضحى وبقيت ساعة حتى تجلت"[٧٠].

ومن الظواهر الفلكية الملفتة للأنظار ماحدث في سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، هي ظاهرة احمرار السماء، وكان شديداً ويذكر ابن الجوزي قائلاً: "وظهرت حمرة شديدة في السماء من المشرق من وقت طلوع الفجر إلى حين استواء الشمس ثم كانت تظهر عند غيبة الشمس في المغرب كذلك، فأنها الشفق الا انها اشد حمرة لم نر مثلها كأنها الدم، وكانت تتصاعد، ويبقى تحتها من الغيم المضيء، فتضيء له الاماكن كأنه ضوء الشمس، وبقيت مدة ثم انقطعت ثم عادت تقل وتكثر أشهراً"[٧١].

ويبدو ان سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م، حدث فيها ظاهرتين فلكيتين خسوف القمر وكسوف الشمس، حيث يذكر ابن الجوزي، انه في ليلة النصف من ربيع الاول حدث خسوف للقمر وبقي على حاله حتى غاب بعد طلوع الشمس، وفي التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول حدث للشمس كسوف وقت العصر، واستمر الكسوف، إلى وقت الغروب [٧٢].

ان كتاب المنتظم لابن الجوزي الذي في ايدينا، ينتهي إلى سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م، وان الاحداث والكوارث الطبيعية والوبائية، والظواهر الفلكية مستمرة في الحدوث في العراق إلى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ويمكن الاطلاع عليها في المصادر التاريخية التي تذكرها [٧٣].

الخاتمة

تم بحمد الله انجاز البحث الموسوم "الكوارث الطبيعية والوبائية والظواهر الفلكية في العراق من خلال كتاب المنتظم لابن الجوزي، من (٥١٢هـ/ ١١١٨م– ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)"، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج اهمها:

١. ان بغداد كانت ضمن خط وقوع الزلازل.

٢. ان هذه الزلازل مدمرة للغاية، واضرت بالعراق ولاسيما مدينة بغداد.

٣. كان نهر دجلة، تزداد فيه المياه، وتغرق المدينة بمحلاتها وشوارعها، فتولد المياه الراكدة إلى ظهور الامراض والاوبئة الفتاكة.

٤ـ ان هذه الفيضانات تؤدي إلى هلاك المزروعات وهلاك الغلات، مما يسبب نقص بالمواد الغذائية، وبالتالي إلى ارتفاع الاسعار وظهور القحط.

٥. كان نهر دجلة تقل فيه المياه عكس الحالة الاولى، فتظهر الجزر في وسط النهر، وهذا ما يسبب هلاك المزروعات أيضاً.

٦. كانت الاوبئة فتاكة للغاية، فتؤدي إلى موت اعداد كبيرة من الناس، وحتى الاطفال.

٧. اشهر الاوبئة التي تصيب الناس هي الجدري والطاعون.

٨. كانت هناك ظواهر فلكية تحدث من كسوف الشمس وخسوف القمر.

٩. كانت الصواعق التي تضرب المدن والقرى، مدمرة تسبب إلى احراق الزرع والمنازل.

١٠ـ تظهر في السماء كواكب ومذنبات، البعض منها يسقط على الارض، محدثا صوت هائل مرعب.

الهوامش

(١) يعني شه جمادي الأول.

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم فلي تاريخ الملوك والامم، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م، ج٩، ص٢٠٦.

وابن الجوزي لا يذكر ما حدث في عام ٥١٢هـ/ ١١١٨م، من حوداث طبيعية والذي يذكر ذلك أبي الاثير، حيث يشير أن الغيث انقطع وقلت الغلات بل في بعض الاحيان انعدمت، وكان الامر شديد في العراق، حيث غلت الاسعار وانتقل الناس ولاسيما اهل السواد وكان اكلهم النخالة، أما اهل بغداد فكان الامر عظيما. ينظر: ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م، ج١٠، ص٥٤٤.

(٣) ابن الجوزي، شذور العقود في تاريخ العهود، دراسة وتحقيق، أبي الهيثم الشيباني و د.أحمد عبد الكريم نجيب، منشورات مركز نيجبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ١٢٤٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٢٨٩؛ ووردت هذه الرواية عند الذهبي قائلا: ((في سنة ٥١٥هـ وقع ثلج عظيم بالعراق، ولم يعهد بنزول الثلج في البصرة الا في هذه النوبة))، شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، دول الإسلام، حققه وعلق عليه، حسن اسماعيل مرزة وقرأه وقدم له محمود الارناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ج٢، ص٢١.

(٤) المنتظم، ج٩، ص٢٢٦.

(٥) القورج: نهر بين الفاطول وبغداد منه يكون غرق بغداد وكل وقت تغرق. ينظر: ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د. ت، ج٧، ص١٠٠.

(٦) المنتظم، ج٩، ص٢٣٢؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٢٩٠.

(٧) المنتظم، ج١٠، ص٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ٦٥٣.

ويذكر ابن الاثير في سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م، انه حدث غلاء كبير وقد تعرض العراق إلى هذا الغلاء بحيث يقول: "فبلغ ثمن نمارة الدقيق المشكار ستة دنانير وعشرة قراريط". ج١٠، ص٦١٧. وكذلك يذكر في سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م، تعرض العراق ومنها العاصمة والموصل، إلى انقطاع الأمطار، وقلت الاقوات والى حدوث موجة غلاء الأسعار، واستمرت هذه الحالة إلى سنة تسع عشر وخمسمائة. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٦٢٤.

(٨) المنتظم، ج١٠، ص١٤؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٢٩٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٦٦٦؛ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج١٢، ص٢٠٣، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي، (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٣م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، د.ت، ج٥، ص٢٣٦.

(٩) المنتظم، ج١٠، ص١٤.

(١٠) المنتظم، ج١٠، ص٤٤؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٢٩٥؛ ويذكر ابن الاثير، أن الموصل وبلاد الجبل قد تعرضت أيضاً لهذه الزلازل. الكامل في التاريخ، ج٩، ص٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢١٠.

(١١) المنتظم، ج١٠، ص٤٦؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٢٩٥.

(١٢) المنتظم، ج١٠، ص١٨؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٢٩٨؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٣٦؛ تاريخ الإسلام، احداث سنة ٥٣٣هـ، ص٢٠٨. ويذكر ابن كثير، انه وقع في مدينة جبرت. ينظر: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢١٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٦٤؛ كما ويشير ابن الاثير في عام ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م، وقع زلزال في الموصل والعراق مما ادى إلى هلاك الناس وسقوط وتصدع الدور. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٦٦.

(١٣)المنتظم، ج١٠، ص٨٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢ ،ص٢١٩.

(١٤) المنتظم، ج١٠، ص١٠٨؛ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢١.

(١٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٣.

(١٦) يعني سنة ٥٤١هـ.

(١٧) المنتظم، ج١٠، ص١٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٣.

(١٨) الكر: مكيال اهل العراق، مقداره ستون قفيزاً وهو ما يعادل ٢٣٤٠ كغم. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط٦، دار صادر بيروت ١٩٧٠م، ج١٠، ص٤٩٠؛ جمعة علي، المكاييل والموازين، بيروت، د.ت، ص١٥٦.

(١٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٤.

(٢٠) المنتظم، ج١٠، ص١٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، أحداث سنة ٥٤٣هـ، ص١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٦، ويذكر ابن كثير إلى انه حدث في سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م، إن قل المطر وقلت المياه. ينظر: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٣.

(٢١) المنتظم، ج١٠، ص١٣٨.

(٢٢) حلوان: احدى مدن العراق وهي في اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد وأنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان بعض الملوك اقطعه اياها فسميت به، وكانت مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرى من رأى اكبر منها وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها. ينظر: اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، اسحاق بن جعفر (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، البلدان، وضع حواشيه، محمد امين حناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م، ص٧٥؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، مرسلي ١٨٨٩هـ، ص١٩؛ ابن حوقل، أبو القاسم، ابن حوقل، (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، كتاب صورة الارض، ط٢، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٨م، ص٢٢١؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص١٢٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣،

ص١٧٢؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ص٣٥٧.

(٢٣) المنتظم، ج١٠، ص١٣٨؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٣٠٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٧.

(٢٤) المنتظم، ج١٠، ص١٤٢.

(٢٥) النهروانات: وهي كور واسعة بين بغداد وواسط. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٨، ص٤١٨.

(٢٦) تامرا: طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي وبه نهر واسع يحمل السفن. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٢٦.

(٢٧) المنتظم، ج١٠، ص١٤٥.

(٢٨) المنتظم، ج١٠، ص١٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٣٣.

(٢٩) واسط: سميت واسط لانها متوسطة بين البصرة والكوفة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٨، ص٤٧٥.

(٣٠) المنتظم، ج١٠، ص١٥٨.

(٣١) مضري: يشبه الاضراس.

(٣٢) المنتظم، ج١٠، ص١٨١؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٣٠٥.

(٣٣) المنتظم، ج١٠، ص١٨٩؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٣٠٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٢٤٨. ويذكر ابن كثير، أن بغداد تعرضت إلى زيادة نهر دجلة فغرقت محلات كثيرة وغرقت قرية احمد كما خسفت القبور فيها وطفت الموتى. البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤١.

(٣٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٠٦.

(٣٥) م.ن، ج١٠، ص٢٠٨.

(٣٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٢٢.

(٣٧) م.ن، ج١٠، ص٢٢٢.

(٣٨) م.ن، ج١٠، ص٢٣٥.

(٣٩) م.ن، ج١٠، ص٢٣٧.

(٤٠) م.ن، ج١٠، ص٢٤٠.

(٤١) م.ن، ج١٠، ص٢٤١.

(٤٢) المنتظم، ج١٠، ٢٤٤-٢٤٥؛ شذور العقود في تاريخ العهود، ص٣٠٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٧٢.

(٤٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٦٢.

(٤٤) م.ن، ج١٠، ص٢٦٥.

(٤٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٦٥.

(٤٦) م.ن، ج١٠، ص٢٦٦.

(٤٧) درب: موضع كان في بغداد. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٩.

(٤٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٧١-٢٧٢.

(٤٩) المنتظم، ج١٠، ص٢٧٢-٢٧٣؛ يذكر ابن الاثير، انه هبت رياح سوداء مظلمة على العراق وكان الشخص لايرى الاخر من شدة الظلمة. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٦٠.

(٥٠) نهر معلى: وهو اليوم اشهر واعظم محلة ببغداد وفيها دار الخلافة المعظمة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٨، ص٤١٧.

(٥١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٧٢.

(٥٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٨٥.

(٥٣) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٨٧.

(٥٤) المصدر نفسه، ج١٠، ص٢٨٧.

(٥٥) المنتظم، ج٩، ص٢٤٩؛ يذكر ابن الاثير انه في سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م، نتيجة للقحط وقلة الغذاء كثرت الامراض وتعرض الناس للموت، ومات منهم اعداد كبيرة. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٦١٧.

(٥٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٤.

(٥٧) م.ن، ج١٠، ص٦٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٥٤.

(٥٨) م.ن، ج١٠، ص١٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٣.

(٥٩) م.ن، ج١٠، ص١٣٨؛ يذكر ابن الاثير انه في سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م، كثرت الامراض في بغداد، وكذلك تزايدت اعداد الموتى. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢٧.

(٦٠) المنتظم، ج١٠، ص١٧٦، ويذكر ابن الكثير انه في سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م كثر الموت فيها وكذلك الامراض. ينظر: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤١.

(٦١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٢٢؛ يذكر ابن الاثير في سنة ٥٦٠هـ، وقع الوباء في البادية، واصاب اعداد كبيرة من الناس فهلك منهم، اعداد كبيرة، وكذلك هلكت المواشي. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٣٢٠.

(٦٢) المنتظم، ج١٠، ص٢٤٢.

(٦٣) م.ن، ج١٠، ص٢٦٢.

(٦٤) ص٢٨٩؛ ويذكر ابن الاثير، انه في شهر ربيع الاخر انقض كوكب وليس في ربيع الاول. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٥٩٥.

(٦٥) المنتظم، ج١٠، ص٦٩.

(٦٦) المنتظم، ج١٠، ص١١٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٠٣.

(٦٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٥٧.

(٦٨) المنتظم، ج١٠، ص٢٤٣.

(٦٩) م.ن، ح١٠، ص٢٥٠.

(٧٠) م.ن، ج١٠، ص٢٥٨؛ يذكر ابن الاثير هذا الكسوف أنه حدث في التاسع والعشرين. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٣٣.

(٧١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢٦٢-٢٦٣؛ يذكر ابن الاثير انه في هذه السنة أي ٥٧٢هـ، انقض كوكب اضاءت له الارض فضلا عن سماع، صوت عظيم عند سقوطه. ينظر: الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٤١.

(٧٢) المنتظم، ج١٠، ص٢٨٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٥٣.

(٧٣) ينظر: ابن شاكر الكتبي، محمد (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،عيون التواريخ، تحقيق: د. فيصل السامر ونبيله عبد المنعم، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م؛ مؤلف مجهول، (ت: القرن الثامن الهجري)، كتاب الحوادث، حققه: د. بشار عواد معروف، ود. عماد عبد السلام رؤوف، انتشارات، المطبعة شريعت، ١٣٨٣هـ؛ الاشرف الغساني، الملك الاشرف الغساني (ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الاسلامي، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

المصادر والمراجع

أ- المصادر الاولية

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.

الاشرف الغساني، الملك الاشرف الغساني (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٥م):

٢- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الاسلامي، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي، (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٣م):

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصور عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، مصر، د.ت.

ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م):

٤- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م.

٥- شذور العقود في تاريخ العهود، دراسة وتحقيق، ابي الهيثم الشيباني، ود. احمد عبد الكريم نجيب، منشورات مركز نيجبوية للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

ابن حوقل، ابو القاسم ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٨٠م):

٦- كتاب صورة الارض، ط٢، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٨م.

ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٣م):

٧- المسالك والممالك، بريل، ١٨٨٩هـ.

الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٨- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٩- دول الاسلام، حققه وعلق عليه: حسن اسماعيل مرزة، وقرأه وقدم له: محمود لارناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

ابن شاكر الكتبي، محمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٦م):

١٠- عيون التواريخ، تحقيق: د. فيصل السامر ونبيله عبد المنعم، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

لقزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٣هـ/١١٨٧م):

١١- آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

١٢- البداية والنهاية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ.

المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٧٥هـ/٩٨٨م):

١٣- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.

ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م):

١٤- لسان العرب، ط٦، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.

مؤلف مجهول، (ت القرن الثامن الهجري):

١٥- كتاب الحوادث، حققه د. بشار عواد معروف، ود. عماد عبد السلام رؤوف، انتشارات، مطبعة شريعت، ١٣٨٣هـ.

ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

١٦- معجم البلدان، قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د.ت.

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، اسحق بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م):

١٧- البلدان، وضع حواشيه: محمد امين حناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م

ب- المراجع العربية الحديثة:

جمعة، علي:

المكاييل والموازين، بيروت، د.ت